

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى



صهيب

بن سنان

نافيس محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ٣

صهيب بن سنان

بقلم

نانيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

سعيد جمولة (الشحار وشركة)  
٢ شارع كامل صدقي - العقالة  
ت: ٥٩٠٨٩٢٠

## صهيب بن سنان

وَقَفَ التَّلَامِيذُ فِي فِنَاءِ الْمَدْرَسَةِ ، يَتَهَامَزُونَ  
وَيَتَلَامَزُونَ ، أَيْ يَغْتَابُونَ « بَدْرًا » وَيَعِيبُونَهُ . إِذْ  
كَانَ أَلْشَّغْ لَا يَنْطِقُ حَرْفَ الرَّاءِ ، وَيَنْطِقُ ، بَدَلًا  
مِنْهُ حَرْفَ اللَّامِ .

قَالَ حَسَنٌ يَسْخَرُ مِنْ بَدْرٍ : هَلْ لُحِتَ إِلَى  
الْمَدْلَسَةِ هَذَا النَّهَالُ يَا بَدْلُ أَوْ لَمْ تُلْحَ ؟ يَقْصِدُ :  
هَلْ رُحِتَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ هَذَا النَّهَارُ يَا بَدْرُ أَوْ لَمْ  
تَرْحَ ؟

وَقَالَ سَيْفٌ مُسْتَهْزِئًا : تُلِيدُ الْمَدْلَسَةَ مِنْكَ أَنْ  
تُحْضِلَ كَلَّاسَةَ الْعَلْبِيِّ يَا بَدْلُ .

يَقْصِدُ : تُرِيدُ الْمُدْرَسَةَ مِنْكَ أَنْ تُحْضِرَ كُرَاسَةَ  
الْعَرَبِيَّ يَا بَدْر .

فَضَحِكَ التَّلَامِيذُ كُلُّهُمْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ ، حَتَّى  
وَصَلَ ضَحِكُهُمْ إِلَى الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ ، مُدْرِسِ  
التَّرْبِيَةِ الدِّينِيَّةِ ، فَغَضِبَ وَاسْتَاءَ كَثِيرًا لِسَوْءِ  
أَخْلَاقِ تَلَامِيذِهِ . وَأَعَدَّ لَهُمْ قِصَّةً يَقْصُصُهَا عَلَيْهِمْ ،  
تُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ يَحْتَرِمُونَ غَيْرَهُمْ ، وَيُرَاعُونَ عَدَمَ  
الاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ .

وَفِي حِصَّةِ التَّرْبِيَةِ الدِّينِيَّةِ ، سَأَلَ الْمُدْرِسُ  
تَلَامِيذَهُ : مَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُ قِصَّةَ صُهَيْبِ بْنِ  
سِنَانٍ . مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْكِيَ قِصَّتَهُ ؟  
فَسَكَتُوا جَمِيعًا فَهَمَّ لَا يَعْرِفُونَ مَنْ هُوَ صُهَيْبُ  
بْنِ سِنَانٍ .

قال الأستاذ محمد : سأقصُّ أنا عليكم قصة  
صُهَيْبِ بنِ سِنان ، على أن تعدوني بالاستماع  
إلى القصة ، وفهم الغرض المقصود منها .  
فرح التلاميذ وهللوا وقالوا : نعم ، احك لنا  
القصة ، فنحن نحبُّ سماع القصص . وسنفهم  
الغرض المقصود منها ونعمل به .

وبدأ الأستاذ محمد يحكي قصة صُهَيْبِ بنِ  
سِنان ، فقال : كان صُهَيْبٌ عربى الأصل ،  
وكان أبوه حاكم « الأبلّة » ، وهى بلدة فى  
بلاد العراق . وقد نشأ صُهَيْبٌ فى بيت أبيه  
مُترفاً سعيداً هانئاً ، لا يعرف فى الحياة إلا  
القصور والحدائق ، وأن تجاب كل مطالبه ؛  
فقد كان صُهَيْبٌ أحبَّ أولاد أبيه إليه .

و ذات مرة أخذته أمه معها إلى قرية «الثنى»  
بالعراق ، للراحة والاستجمام . ومن حسن  
حظه ، أو من سوء حظّه لا نستطيع أن نقرر ،  
أغارَت الجيوشُ الرومانيّةُ على القرية في ذلك  
الوقت ، فنَهَبَت أموالها ، وأسَرَت رجالها  
ونساءها ، وكان من بين الأسرى الفتى  
صُهَيْب ، فعرف صُهَيْبُ حياة الرّق ، حياة الذلّ  
والعبوديّة ، بعد حياة القصور ، حياة الحرّية  
والسيادة .

وتنقل صُهَيْبُ في بلاد الروم ، من يد مالك  
إلى يد مالك آخر ، وأخذ عن الروم اللغة  
الروميّة ، ونسى أو كاد ينسى اللغة العربيّة .

إلى أن استطاع صُهَيْبٌ أن ينتَهزَ الفرصةَ ،  
فتَغفَلَ أسيادُهُ وفرَّ إلى مَكَّةَ ، عندَ ما سَمِعَ من  
بعضِ الكَهنةِ ، أنَّ نبيًّا يَظهرُ في مَكَّةَ ، ويُخرجُ  
النَّاسَ من الظُّلُماتِ إلى النُّورِ .

وفي مَكَّةَ أطلقَ عليه النَّاسُ اسمَ « صُهَيْبِ  
الرُّومِيِّ » لِلْكِنَةِ لِسَانِهِ ، وَحُمْرَةِ شَعْرِهِ . وتعرَّفَ  
صُهَيْبٌ بِسَيِّدٍ من ساداتِ مَكَّةَ ، هو عَبْدُ اللَّهِ بنُ  
جُدْعَانَ ، وعَمِلَ بالتَّجَارَةِ ، وأكرَمَهُ اللَّهُ لأَمَانَتِهِ  
ونشاطِهِ ، فَرَزَقَهُ رِزْقًا حَسَنًا ، حتَّى أَصْبَحَ من  
أَغْنِيَاءِ مَكَّةَ .

قالَ التِّلْمِيزُ أَحْمَدُ : لا بُدَّ أنَّ صُهَيْبًا فَرِحَ  
بِالْحُرِّيَةِ وَالْغِنَى ، بعدَ أن قَضَى طُفُولَتَهُ وَصِبَاهُ فِي  
الذُّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ .

رَدَّ عَلَيْهِ الْمُدْرَسُ بِقَوْلِهِ : طَبْعًا ، فَالْحُرِّيَّةُ نِعْمَةٌ  
غَالِيَةٌ ، لَا يَشْعُرُ بِهَا إِلَّا مَنْ فَقَدَهَا وَجَرَّبَ الْعِيشَ  
بِدُونِهَا .

وَاسْتَمَرَ فِي حِكَايَةِ الْقِصَّةِ : وَجَاءَتِ اللَّحْظَةُ  
الَّتِي طَالَمَا أَنْتَظَرَهَا صُهَيْبٌ ، وَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا  
بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَأَسْرَعَ صُهَيْبٌ إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ  
حَيْثُ يَجِدُ مُحَمَّدًا . فَقَابَلَ عِنْدَ بَابِهَا عَمَّارَ بْنَ  
يَاسِرٍ ، فَدَخَلَ مَعَهَا إِلَيْهَا كَافِرَيْنِ ، وَخَرَجَا مِنْهَا  
مُسْلِمَيْنِ ، أَعَزَّ اللَّهُ بِهِمَا الْإِسْلَامَ .

وَمِثْلَ كُلِّ مَنْ دَخَلَ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَقِيَ صُهَيْبٌ أَقْسَى أَنْوَاعِ الْعَذَابِ  
وَالْهُوَانِ ، خَاصَّةً وَهُوَ غَرِيبٌ لَيْسَ لَهُ مَنْ يَحْمِيهِ  
أَوْ يَرْفَعُ عَنْهُ الْأَذَى . وَعِنْدَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ،  
حَاوَلَ صُهِيبٌ أَنْ يَفِرَّ بَدِينِهِ ، وَلَكِنْ قُرَيْشًا  
مَنْعَتْهُ ، وَأَقَامَتْ عَلَيْهِ رِقَابَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى لَا  
يُفْلِتَ مِنْهُمْ وَمَعَهُ كُلُّ مَا كَسَبَهُ فِي تِجَارَتِهِ مِنْ  
أَمْوَالٍ وَذَهَبٍ .

وَابْتَسَمَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ فِي  
قِصَّةِ هِجْرَةِ صُهِيبٍ ، مَوَاقِفَ طَرِيفَةٍ ، فَقَدْ  
اسْتَعْمَلَ ذِكَاؤَهُ فِي الْإِفْلَاتِ مِمَّنْ يَحْرُسُونَهُ .  
فَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي الْبَارِدَةِ ، أَكْثَرَ صُهِيبٌ مَعَ  
الْخُرُوجِ إِلَى الْخَلَاءِ لِيَقْضَى حَاجَتَهُ ، فَكَانَ لَا  
يَرْجِعُ مِنَ الْخَلَاءِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَاطْمَأَنَّ  
الْحُرَّاسُ ، فَصُهِيبٌ مُصَابٌ فِي مَعِدَتِهِ ، وَلَنْ  
يَسْتَطِيعَ الْفِرَارَ ، فَتَرَكَوهُ لِحَالِهِ وَنَامُوا .

عِنْدَ ذَلِكَ اطمأنَّ صُهَيْبٌ إِلَى غَفْلَةِ حُرَّاسِهِ ،  
فَأَخْفَى كُلَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ أَمْوَالٍ ، وَرَكِبَ نَاقَتَهُ ،  
مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ .

سَأَلَ سَيْفٌ : وَهَلْ تَرَكَ كُلَّ مَا عِنْدَهُ مِنْ ذَهَبٍ  
وَأَمْوَالٍ ، وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ صِفْرُ الْيَدَيْنِ ؟  
قَالَ الْمُدْرَسُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : بَلْ فَعَلَ أَكْثَرَ مِنْ  
ذَلِكَ ، فَسَتَرُوا مَاذَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ عِنْدَمَا لَحِقَ  
بِهِ الْحُرَّاسُ .

قَالَ سَيْفٌ : وَهَلْ لَحِقُوا بِهِ ؟ وَمَاذَا فَعَلُوا ؟  
قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : عِنْدَمَا أَدْرَكَ الْحُرَّاسُ  
أَنَّهُمْ خَدَعُوا ، وَفَرَّ صُهَيْبٌ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ  
مِنْهُمْ ، أَسْرَعُوا وَرَاءَهُ وَأَذْرَكُوهُ . هَلْ تَعْرِفُونَ  
مَاذَا كَانَ مِنْهُ ؟ لَمْ يَخَفْ صُهَيْبٌ وَلَمْ يَرْتَعِدْ ، بَلْ

وَضَعَ السَّهَامَ فِي قَوْسِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّكُمْ  
تَعْلَمُونَ كَمْ أَنَا رَامٍ مَاهِرٍ ، فَلَوْ أَرَدْتُمْ رَمِيَّتْكُمْ  
حَتَّى تَنْفَدَ سِهَامِي . وَإِنْ أَرَدْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى  
مَكَانِ أَمْوَالِي ، وَتَتْرَكُونِي سَالِمًا لِحَالِي .

فَضَّلَ الْقُرَشِيُّونَ أَنْ يَأْخُذُوا أَمْوَالَهُ ، وَقَالُوا  
لَهُ : لَقَدْ أَتَيْتَنَا فَقِيرًا فَكُثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا ، وَبَلَغَتْ  
عِنْدَنَا مَا بَلَغَتْ ، وَتُرِيدُ الْآنَ أَنْ تَنْطَلِقَ بِنَفْسِكَ  
وَبِمَا لَكَ ؟

وَدَلَّاهُمْ صُهَيْبٌ عَلَى مَكَانِ أَمْوَالِهِ ، وَتَرَكَوهُ  
لِحَالِهِ .

قَالَ حَسَنٌ : أَصَدَّقُوهُ ؟ كَيْفَ لَمْ يَشْكُوا أَنَّهُ  
يُمْكِنُ أَنْ يَخْدَعَهُمْ ، وَيَدُلَّهُمْ عَلَى مَكَانِ آخَرَ  
غَيْرِ الَّذِي فِيهِ أَمْوَالُهُ ؟

قال الأستاذ مُحَمَّد : عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ  
الْكُفَّارَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِمُحَمَّدٍ وَبِرِسَالَتِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ  
كَانُوا عَلَى يَقِينٍ مِنْ صِدْقِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ،  
وَأَمَانَتِهِمْ وَسُمُوْهُمْ أَخْلَاقِهِمْ .

ووصل صُهِيبٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ الرَّسُولُ  
وَقَالَ لَهُ : ( رَبِّحَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى ، رَبِّحَ الْبَيْعُ أَبَا  
يَحْيَى ) .

قال سَيْف : ماذا كَانَ يَقْصِدُ الرَّسُولُ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ ؟

قال الأستاذ مُحَمَّد : كَانَ يَقْصِدُ أَنَّ صُهِيبًا قَدْ  
اشْتَرَى آخِرَتَهُ بِأُولَاهِ ، وَاشْتَرَى دِينَهُ بِدُنْيَاهِ .  
فَفَرِحَ صُهِيبٌ وَقَالَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ :

- واللّٰهُ مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ،  
وما أَخْبَرَكَ بِهَذَا إِلَّا جَبْرِيل .

وَتَنَزَّلَتْ آيَاتُ الْقُرْآنِ تُؤَيِّدُ صُحَيْبًا فِي مَوْقِفِهِ .  
فَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ  
ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ .

قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : وَلَقَدْ كَانَ صُحَيْبٌ  
شُجَاعًا ، شَارَكَ فِي جَمِيعِ الْغَزَوَاتِ وَالسَّرَايَا  
الَّتِي كَانَ فِيهَا الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، فَسَاعَدَ عَلَى انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ شَرْقًا  
وْغَرْبًا .

وَمِنْ صِفَاتِ صُحَيْبِ الْحَمِيدَةِ كَذَلِكَ :  
الْعَطَاءُ . فَقَدْ كَانَ صُحَيْبٌ مِعْطَاءً يَعْطِفُ عَلَى

الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، حَتَّى إِنَّ سَيِّدَنَا عُمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ اتَّهَمَهُ ذَاتَ يَوْمٍ بِالْإِسْرَافِ .

فَقَالَ لَهُ صُهَيْبٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ( خِيَارُكُمْ مَنْ أَطْعَمَ  
الطَّعَامَ ) .

وَقَدْ كَرَّمَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صُهَيْبًا أَيَّمَا  
تَكْرِيمٍ . فَلِسَانُ صُهَيْبٍ كَمَا سَبَقَ أَنْ قُلْنَا كَانَ  
أَعْجَمِيًّا ، حَيْثُ تَأَثَّرَ بِنَشْأَتِهِ فِي بِلَادِ الرُّومَانِ ،  
وَكَانَ تَكْرِيمُ سَيِّدِنَا عُمَرَ صُهَيْبًا ، بِأَنْ أَمَرَهُ أَنْ  
يَوْمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الصَّلَاةِ ، عِنْدَمَا كَانَ سَيِّدُنَا  
عُمَرُ مَرِيضًا مَرَضَ الْمَوْتِ ، بَعْدَ أَنْ خَرَجَ أَبُو  
لَوْلُؤَةَ مِنْ صُفُوفِ الْمُصَلِّينَ ، وَطَعَنَ عُمَرَ ثَلَاثَ  
طَعَنَاتٍ وَهُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ . وَكَانَ اخْتِيَارُ

عُمَرُ صُهَيْبًا ، لَيْسَ لِحَلَاوَةِ صَوْتِهِ ، وَلَا لَوْضُوحِ  
أَلْفَاظِهِ ، وَلَكِنَّهُ اخْتَارَهُ لِقُوَّةِ إِيْمَانِهِ .

\* \* \*

وَقَدْ عَرَفَ التَّلَامِيذُ الْغَرَضَ مِنْ قِصَّةِ صُهَيْبٍ ،  
وَالْمَغْزَى الْمَقْصُودَ مِنَ الْقِصَّةِ الَّتِي اخْتَارَهَا لَهُمْ  
مُدْرِسُهُمُ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ ، وَأَحْسَنُوا بِالْخَجَلِ  
وَالْحَزَنِ مِنْ تَصَرُّفِهِمُ السَّيِّئِ مَعَ زَمِيلِهِمْ بَدْرٍ ،  
فَشَكَرُوا أُسْتَاذَهُمْ عَلَى قِصَّتِهِ الشَّائِقَةِ الْمُفِيدَةِ ،  
الَّتِي عَلَّمَتْهُمْ السُّلُوكَ الطَّيِّبَ .

وَفِي نَهَايَةِ الدَّرْسِ ، تَوَجَّهَ التَّلَامِيذُ إِلَى زَمِيلِهِمْ  
بَدْرٍ ، وَتَأَسَّفُوا لَهُ عَنْ سُوءِ سُلُوكِهِمْ ، وَتَصَرُّفِهِمْ  
الْخَاطِئِ مَعَهُ .

وبروح الإسلام السَّمْحَه ، قَبْلَ بَدْرٍ اعْتِذَارٍ  
زُملائه .